افتتاحية العدد

د. كاظم نور الدين

المعرفة والعطاء

ننطلق في افتتاحيتنا لهذا العدد(السادس) من مجلة " معرفة وعطاء" فنبحث في المفهومين : معرفة و عطاء

المفهوم الأول : المعرفة

1-ما هي المعرفة ؟

المعرفة والمعرفة العلمية بشكل خاص هي تخزينٌ لكميةٍ هائلة من المعلومات التي اكتسبها الفرد خلال مسيرته في الحياة وعند دراسته البحوث العلمية. إنها الإلمام بكلِّ ما يحيط به من مُعتقدات ومفاهيم في مُختلف مجالات حياته العلمية والثّقافية والاجتماعية...

المعرفة هي التصورات والآراء والمعاني والحقائق عن ظواهر الكون، والتي تمّ التوصل اليها بشتى الطرق وخاصة استخدام المنهج العلمي، إنها ذات طبيعة تراكمية تمكن الفرد من التعامل بكفاءة مع المحيط الذي يعيش ضمنه.

ويرى عالم الأحياء "هكسلي" أن المعرفة هي النشاط الذي يكتسبه الفرد من خلال أكبر قدر من معرفته بالظواهر، و يحاول أن يمارس بواسطته الضبط والتحكم في العالم الطبيعي

فالمعرفة إذن هي بناء منظم من الأفكار والتصورات يبدأ في الواقع وينتهي الى تفسيره

2- أهمية المعرفة

للمعرفة دور بارز في نمو وتطور المجتمعات الذي ينبع في الأساس من تطور الفرد، وذلك في مختلف المجالات، وتتمثل هذه الأهمية في ما يلي:

- تساهم المعرفة في نجاح الفرد وتطوره في الدراسة.
- يمكن للفرد من خلال المعرفة تحقيق ذاته، واكتشاف ما يدور حوله، وتسخير ما ينفع منه لراحته وخدمته.
- المعرفة تمكّن الفرد من السير قدماً و اكتساب المهارات الجديدة.
- يَعتمد تقدّم المجتمعات على المعرفة، سواء في مجال الاقتصاد، أو السياسة، أو العلوم الدنيوية، وكذلك العلوم الدينية وغيرها...
- تعتبر المعرفة المورد الهام بل الرئيسي للكثير من المجتمعات.

3-أنواع المعرفة: تتنوع المعرفة بين :

- المعرفة العملية:هي قدرة الأشخاص على القيام بخطوات معينة تخص عملاً ما أو نشاطاً ما، وترتبط بكيفية أداء هذا العمل أو النشاط ، ويمكن أن نطلق عليها المعرفة الإجرائية، كونها تمثل العمل الواقعي.
- المعرفة الشخصية: هي المعرفة التي تتعلق بالشخص نفسه من خلال الإطلاع أو الإكتشاف، وتشمل كل مايتعلق بالمهارات الفطرية أو المكتسبة، والخبرات الشخصية.
- المعرفة الافتراضية: يطلق عليها معرفة الحقائق، وهي المعرفة التي يمكن التعبير عنها بواسطة المعادلات الرياضية باستعمال الجمل التوضيحية، وعلى هذا الأساس تكون المعارف التي يكتسبها الفرد من الكتب والقراءات والمشاهدات، والتي تقدم إرشادات ومقترحات وطرق تعلّم هي معرفة افتراضية.

4-خصائص المعرفة العلمية: تُبنَى المعرفة العلمية على الأفكار والمعاني التي يتمّ اكتسابها من خلال البحث والتّجريب وتكوّن مجموعةٌ من الخصائص أهمها :

- الموضوعية: هي غياب ذات الباحث، أيّ قدرته على تقبُّل الحقائق كما هي، وليس كما يرغب أن تكون، كما يجب عليه أن يحترس من مُعتقداته ورغباته وثقافته وأيّة أفكارٍ أو استنتاجاتٍ مُسبقَة أو خيالاته وتصوّراته.
- التحقق: تستند المعرفة العلمية على أدلّة يمكن التّحقق منها، بحيث يمكن للمُدققين ملاحظة الظّواهر والتأكّد منها.
- الحياد الأخلاقي: عدم السماح للقيم بتشويه إجراءات البحث العلمي، ويتمّ تحديد كيفية استخدام المعرفة من خلال القيم المُجتمعية.
- الإستكشاف المنهجي: يختار الباحث العلمي خاصية الاستكشاف المنهجي لخطَّة مُحددة للبحث عن مجموعة بيانات وتحليل الحقائق حول المُشكلة، وتتضمَّن هذه الخطة اتّباع خطوات محددة ترتكز على صياغة الفرضية وجمع البيانات والتّحقق منها.
- الدقة : تتميّز المعرفة العلمية بالدّقة في المفاهيم والتّجارب والاستنتاجات والفرضيات الصّحيحة، لأن الدّقة هي الأساس الدّاعم في البحث العلمي.
- التجريبية: هذه الخاصية مهمَّة لوجود أشخاصٍ قادرين على التّحقق من البحث العلمي والتأكد من البيانات والمعلومات والمواد والأدوات التي تمّ استخدامها في البحث.
- الواقعية: تقوم هذه الخاصية على مبدأ تتبّع الظّواهر التي نعيش فيها، وتكون بعيدةً عن الخيال.

5-مصادر المعرفة: تتعدد المصادر التي يُمكن اكتساب المعرفة من خلالها، ومن أهمها:

- الحدس: يُمكن اكتساب المعرفة عن طريق الحدس ، حيث تُدرك المعرفة بشكل مباشر وبلمح البصر ودون وعي... ولا تستند هذه الطريقة على المنطق ولكنّها في نفس

الوقت لا تتعارض مع العقل، ويعتقد بأنّ الحدس هو لمحات أو ومضات روحانية تأتي عن طريق الإلهام الإلهي أو البصيرة.

- الخبرة : يُمكن اكتساب المعرفة من خلال الخبرة المكتسبة من التجارب الشخصية، حيث تُساعد الخبرة الشخصية الفرد على الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي يواجهها في حياته، ويعتمد اكتساب المعرفة من الخبرة على قدرة الفرد وذكائه في التعلم بشكل كبير والاستفادة الجيدة من تجارب حياته.
- الإكتساب والسلطة المعرفية: يُمكن اكتساب المعرفة التي يصعب الحصول عليها عن طريق الخبرة من خلال الأشخاص الذين لديهم السلطة، وهؤلاء الأشخاص هم الذين اكتسبوا الخبرة في مجال معين من مجالات الحياة، فعلى سبيل المثال: يذهب العديد من الناس إلى الأطباء لإكتساب المعرفة الصحية، ويكتسب الطالب من المعلم المعرفة العلمية، ويكتسب الأطفال المعرفة الشخصية من الوالدين...
- الاستنتاج: يُمكن اكتساب المعرفة عن طريق التفكير الاستنتاجي، وغالبًا ما يتبع العلماء والفلاسفة هذه الطريقة للإنتقال من معرفة عامة إلى معرفة خاصة باستخدام الحجج المنطقية التي تتكون من عدة معلومات تستند على بعضها البعض لإستنتاج معلومة جديد معينة، وتُسمى هذه الطريقة بالقياس المنطقي والمبني على عدة فرضيات تنتهي بنتيجة صحيحة.
- التجربة: يُمكن اكتساب المعرفة عن طريق التجربة، وهي طريقة تحتاج إلى الملاحظة واستخدام الحواس لمعاينة الحقيقة من خلال اللمس، والرؤية، والتذوق، والشم، ويستخدم العلماء هذه الطريقة للوصول إلى حقيقة العالم بشكل أفضل.
- المنهج العلمي: يُمكن اكتساب المعرفة عن طريق المنهج العلمي وهي طريقة تدمج بين الاستنتاج والتجربة، بحيث يحصل العالم على المعلومات من خلال التجربة ثم يستخدم

هذه المعلومات للتأكد من صحة الفرضيات وتقييمها، ثم يصل إلى استنتاجات مدعومة بحجج منطقية وأدلة واضحة.

المفهوم الثاني: العطاء

1-ماهو العطاء؟

- العطاء لغة: تُعدّ كلمة عطاء مشتقةً من الفعل أعطى، والفاعل منها مُعطٍ، والمفعول به مُعطىً، ومصدرها إعطاءً وعطاءً، وجمعها عطاءات، وجمع الجمع أُعطيات، ومعناها الهِبة، أو ما يُعطى دون مُقابل، وأجزَلُ العطاء هو أوسعه وأكثره.
- العطاء اصطلاحاً: هو إحدى الفضائل الإنسانية التي تعني البَذل والتضحية، ويكون ذلك بعدم التقيّد بحب الذات ، وإنّما حُب الآخرين أيضاً، كما يعني التجرّد من الأنانيّة والتملّك، وتفضيل البذل على الإحتكار، فالمال بالنسبة للشخص المِعطاء وسيلة لا هدف، وبالتالي لا تُسيطر عليه الأهواء وحب المال، إنّما حُب مساعدة الآخرين من خلال هذا المال. ولا يقتصر العطاء على ما تقدم إنما يتوزع على كل الميادين ...

2-فوائد العطاء : للعطاء آثارٌ إيجابيّة كثيرة تعود بالنفع على صاحبه، والمُجتمع بشكل عام، ومن هذه الآثار :

أ- يزيد من طاقات الفرد والأمة، ويشحذ الهِمم.

ب- يساعد على كسب المحبّة، والاحترام، والثقة من قِبل الأفراد، والعائلة، والمجتمع، والشعور بالرضى الذاتي، بالإضافة إلى كسب رضى الله تعالى، ونيل الأجر.

ت- يساهم في توسيع آفاق الأمّة لبناء وتنمية مجتمع متماسك، وخَلق نوع من الثقة، والحب، والترابط بين أفراده.

ث- يدفع الى الإنغماس في عمل الخير، والتضحية، ومُساعدة المُستَضعفين، والشعور بلذّة العطاء، الأمر الذي يقي صاحبه من هموم كثيرة تقف عائقاً في حياته.

ج- يجعل الشخص يشعر بعطائه وما يقدّمه من أعمال خيّرة متواصلة.

3-صور العطاء :

للعطاء صور وأشكال كثيرة، فليس من الضروري أن يكون ماديّاً فقط، حيث إنّ للعطاء المعنوي أهميّةً من المال، أو المسكن، أو الملبس... بالنسبة لفئات معينة ، مثل حاجة بعض الناس للحب، والتقدير، والاحترام، والعرفان، والشعور بأنّ لهم دور مهم في الحياة، وهذا ما يُسمّى العطاء غير المنظور...

من أجل أن يشارك الفرد في العطاء تنوعت أبوابه وصوره حسب قدرة كل فرد لأننا كلنا قادرون على العطاء ، فمن لم يقدر على إعطاء المال، فهو قادر على العمل أو تعليم الناس وتدريبهم، قادر على التطوع بجزء من وقته لمساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم ... حتى الكلمة الطيبة عطاء والسماحة والعفو والتنازل عطاء... قادر على نشر معارفه لإقادة الآخرين لأن هذا النوع من الفائدة عطاء.

من أجل ذلك واءمت هيئة تكريم العطاء المميّز بين المفهومين وسارعت الى إصدار مجلة "معرفة وعطاء" لتتيح لكل المثقفين من تقديم العطاءات المعرفية لأجيال المستقبل.